

## جامعة تكريت

### كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية

التطبيقات اللغوية للمرحلة الرابعة أستاذ المادة : أ.م.د ميمونة عوني سليم

إيميل التدريسي : [Dm\\_saleem@tu.edu.iq](mailto:Dm_saleem@tu.edu.iq)

### المحاضرة التاسعة :

نعود إلى قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ...} [لقمان: 12] فالذي أتى هو الله عز وجل، والحكمة: مادة حَكَمَ تدل على وَضَعَ الشيء في موضعه، ومنها الحاكم؛ لأنه يضع الحق في نصابه، حتى في الدواب نسمي الحديدية التي توضع في فم الفرس لأتحكم في حركته (حَكَمَه)؛ لأن الهدف من ركوب الخيل مختلف، فمرة أركبه للنزهة، ومرة أركبه لأدرك به صَيْدًا، ومرة للكَرِّ وللْفَرِّ في المعركة، فكلُّ هدف من هذه له حركة، وينبغي أن أتحكم في حصاني ليؤدي لي ما أريده منه.

إذن: فالحكمة تعني في معناها العام وَضَعَ الشيء في موضعه، وهي مجموعة من مَلَكَات الفضائل تصدر عنها الأشياء التي توضع كل أمر في محله لكن يَبْسُر وبلا مشقة ولا تعب، كالشيخ الذي ظل يدرس في الأزهر مثلاً عشرين أو ثلاثين سنة تذهب إليه، وتستفتيه في أمر من الأمور، فيجيبك ببُسْر وسهولة، وبدون تفكير أو إعداد، لماذا؟ لأن الفُتْيَا أصبحت ملكه عنده لا تحتاج منه إلى مجهود ولا مشقة.

ومن الحكمة أن يخلق الله لك أشياء، ويهديك لأن تستنبط منها أشياء أخرى. وساعة تسمع من الله تعالى: {وَلَقَدْ..} [لقمان: 12] فاعلم أن هنا قَسَمًا فالواو واو القسم، والمقسم عليه مُؤَكَّد باللام ومُؤَكَّد بقَد التي تفيد التحقيق.

ثم يعطينا الحق سبحانه نموذجاً للحكمة التي آتاها لقمان: {أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ..} [لقمان: 12] هذه هي الحكمة الأولى في الوجود؛ لأنك إن شكرت الله على ما قَدَّم لك قبل أن توجد، وعلى ما أعطاك قبل تسأل، وعلى ما هدى جوارحك لتؤدي مهمتها حتى وأنت نائم، كأنه تعالى يقول لعباده: ناموا أنتم فربكم لا تأخذ سنة ولا نوم. فإن شكرك لله يهدم أول لبنة من لبنات الاغترار، فالذي يفسد خلافة الإنسان في الأرض أن يَغْتَرَّ بما أعطاه الله وبما وهبه، وينسى أنه خليفة، ويعتبر نفسه أصيلاً في الكون، والشكر لله تعالى يكون على ما قَدَّم لك من نعم.. ثم هناك شكر آخر، لا على ما فات، لكن شكر هو في ذاته نعمة جديدة، وتأمل في ذلك قول الله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفَلَكَ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ..} [الروم: 46] هذه كلها نِعَم يعطف عليها بقوله: {وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [الروم: 46]. فعطف الشكر على النعم السابقة يعني أنه في ذاته نعمة، وإلا لقال كما في الآية السابقة {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [النحل: 78].

والشكر بهذا المعنى هو المراد في قوله تعالى: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ..} [إبراهيم: 7] فهذا شكر لما سبق، وهذا شكر لما هو آتٍ.

والشكر في قوله تعالى: {أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ..} [لقمان: 12] مُوجه إلى الله تعالى، فكيف إذا توجه الشكر في أسباب تناوله إلى غير الله، كأن تشكر صاحبك الذي قدم لك معروفاً مثلاً؟ قالوا: لو تأملت شكر غير الله ممن قَدَّم لك

معروفاً يستوجب الشكر لوجدته يؤول إلى شكر الله في النهاية.  
لذلك قالوا: لا تشكر الله إلا حين تشكر مَنْ ساق لك الجميل على يديه، يعني: جعله سبباً في قضاء حاجتك، ثم إن الذي قدّم لك جميلاً، ما قدّمه لك وما أترك على نفسه إلا لأن الله أمره بذلك، ودعاه إليه. وأثابه على فعله، فإذا سلسلت الشكر لانتهى إلى شكر الله تعالى.  
ثم يقول سبحانه: {وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} [لقمان: 12] علمنا أن الشكر لله هو أول الحكمة، فلماذا؟ لأن مَنْ يشكر تعود إليه ثمرة شكره.